الآخر فكأنه قيل : وإذ قالوا اللهم الخ وقالوا أيضا : كيت وكيت ثم رد عليهم بقوله سبحانه وما لهم ألا يعذبهم ا على معنى أنهم يعذبون وإن كنت بين أظهرهم وإن كانوا يستغفرون وفيه أن وقوع ذلك القول منهم في غاية البعد مع أن الظاهر حينئذ أن يقال : ليعذبنا ومعذبنا ونحن نستغفر ليكون على طرز قولهم السابق وأيضا الأخبار الكثيرة تأبى ذلك فقد أخرج أبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي ا تعالى عنه قال : كان فيكم إمامان مضى أحدهما وبقي الآخر وتلا وما كان ا ليعذبهم الخ .

وجاء مثل ذلك عن ابن عباس وأبي موسى الأشعري وأخرج أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي عن عبدا بن عمر رضي ا تعالى عنهما قال : إنكسفت الشمس على عهد رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم فقام E فلم يكد يركع ثم ركع فلم يكد يرفع ثم رفع فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكد يرفع ثم رفع فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكد يرفع ثم رفع وفعل في الركعة الأخرى مثل ذلك ثم نفخ في آخر سجوده ثم قال : رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك ففرغ رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم من صلاته وقد إنمحصت الشمس وذهب الجبائي إلى أن المنفي فيما مر عذاب الدنيا وهذا العذاب عذاب الآخرة أي أنه يعذبهم في الآخرة لا محالة وهو خلاف سياق الآية وما على ما عليه الجمهور وهو الظاهر إستفهامية وقيل : إنها نافية أي ليس ينفي عنهم العذاب مع تلبسهم بالصد عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه أي وما كانوا مستحقين ولاية المسجد الحرام مع شركهم والجملة في موضع الحال من ضمير يصدون مبينة لكمال قبح ما صنعوا من الصد فإن مباشرتهم للصد عنه مع عدم إستحقاقهم لولاية أمره في غاية القبح وهذا رد لما كانوا يقولون : نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء إن أولياؤه أي ما أولياء المسجد الحرام إلا المتقون من الشرك الذي لا يعبدون فيه غيره تعالى والمراد بهم المسلمون وهذه المرتبة الأولى من التقوى وما أشرنا إليه من رجوع الضميرين إلى المسجد هو المتبادر المروي عن أبي جعفر والحسن وقيل : هما راجعان إليه تعالى وعليه فلا حاجة إلى إعتبار الإستحقاق فيما تقدم آنفا إذ لم تثبت لهم ولاية ا تعالى أصلا بخلاف ولاية المسجد فإنهم كانوا متولين له وقت النزول فاحتيج إلى التأويل بنفي الإستحقاق ويفسر المتقون حينئذ بما هو أخص من المسلمين لأن ولاية ا تعالى لا يكفي فيها الإسلام بل لابد فيها أيضا من المرتبة الثانية من التقوى وإن وجدت المرتبة الثالثة منها فالولاية ولاية كبرى وهذا ما نعرفه من نصوص الشريعة المطهرة والمحجة البيضاء التي ليلها كنهارها وغالب الجهلة اليوم على أن الولي

هو المجنون ويعبرون عنه بالمجذوب صدقوا ولكن عن الهدى وكلما أطبق جنونه وكثر هذيانه واستقذرت النفوس السليمة أحواله كانت ولايته أكمل وتصرفه في ملك ا تعالى أتم وبعضهم يطلق الولي عليه وعلى من ترك الأحكام الشرعية ومرق من الدين المحمدي وتكلم بكلمات القوم وتزيا بزيهم وليس منهم في عير ولا نفير وزعم أن من أجهد نفسه في العبادة محجوبا ومن تمسك في الشريعة مغبونا وإن هناك باطن يخالف الظاهر إذا هو عرف إنحل القيد ورفع التكليف وكملت النفس : وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر ويسمون هذا المرشد صدقوا ولكن إلى النار والشيخ صدقوا ولكن النجدي والعارف صدقوا ولكن